واخذ منه الشراب قال يا احمد خذ هذا الطبق وامض به الى فلان الخادم وقل له يملأه مسكا فاخذه احمد اليتيم ومضى واجتاز في طريقه بالمغنين وبقية الندماء والخواص فقاموا اليه وسألوه الجلوس معهم فقال انا ماض في حاجة الامير امرني باحضارها في هذا الطبق فقالوا ارسل من ينوب عنك في احضارها وخذ هاتك وادخل بها الى الامير فادار عينه فرأى الفتى الفراش الذي كان مع الجارية فاعطاه الطبق وقال له امض الى فلان الخادم وقل له الامير يقول لك املأ هذا مسكا فمضى ذلك الفراش الى الخادم وذكر له ذلك فقتله وقطع راسه وغسله وجعله في الطبق وغطاه واقبل به فتناوله احمد اليتيم وليس عنده علم من باطن الامر فلما دخل به على الامير كشفه وتأمله فقال من هذا فقص عليه القصة وتعوده مع المغنيين وبقية الندماء وسؤالهم له في الجلوس معهم وما كان من انفاذ الطبق والرسالة مع الفراش وانه لا علم عنده غير ما ذكره قال اتعرف لهذا الفراش خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال ايها الامير ان الذي تم عليه بما ارتكبه من الجناية وقد كنت رأيت الاعراض عن اعلام الامير بذلك واخذ احمد يحدثه بما شاهده وما جرى له من حديث الجارية من اوله الى اخره لما انفذه لاحضار السبحة الجوهر فدعى الامير ابو الجيش بتلك الجارية وقررها فاقرت بصحة ما ذكره احمد فاعطاه اياها وامره بقتلها ففعل وازدادت مكانة احمد وعلت منزلته لديه وضاعف احسانه عليه وجعل ازمة ما يتعلق به بيده فانظر الى اثار الوفاء كيف يحمي من المعاطب وينجي من قبضة التلف بعد امضاء القواضب ويقضي بصاحبه الى عوارب المراتب فهذا الغلام لما وفا لمولاه بعهده وهو بشر مثله وليس في الحقيقة بعبده واطلع الله عز وجل على صدق نيته وقصده دفع عنه هذه القتلة الشنيعة بلطف من عنده فاذا كان العبد مع خالقه ورازقه وافيا في طاعته وعقده كيف لا يفيض عليه من الطاف مواهب بره ورفده ويفتح له من انواع رحمته واقسام نعمته ما لا ممسك له من بعده وقيل ليس شيء اوفى من القمرية اذا مات ذكرها لم تقرب آخر غيره بعده ولا تزال تنوح عليه الى ان تموت والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتحصينه وذم افشائه

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية فلما افشى يوسف عليه السلام رؤياه بمشهد امراة يعقوب اخبرت اخوته فحل به ما حل

ومن

ومن شواهد الكتاب العزيز في السر قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله تعالى وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم وفي الحديث استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال علي رضي الله عنه سرك اسيرك فان تكلمت به صرت اسيره **واعلم** ان امناء الاسرار اقل وجودا من امناء الاموال وحفظ الاموال ايسر من حفظ الاسرار لان احراز الاموال منيعة بالابواب والاقفال واحراز الاسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وحمل الاسرار اثقل من حمل الاموال لان الرجل يستقل بالحمل الثقيل فيحمله ويمشي به ولا يستطيع كتم السر وان الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه من حمل الاثقال فاذا اذاعه استراح قلبه وسكن خاطره وكانما القى عن نفسه حملا ثقيلا **وقال** عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه القلوب اوعية والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل احد مفتاح نفسه ومن عجائب الامور ان الاموال كلما كثر خزانها كان اوثق لها واحفظ الا الاسرار كلما كثرت خزانها كان اضيع لها وكم من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ مآربه ولو كتمه امن من سطواته وقال انوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وقيل كلما كثرت خزان الاسرار زادت ضياعا وقيل انفرد بسرك لا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون

وقال سعد بن كعب الغنوي

ولست بمبد للرجال سريرتي	ولا انا عن اسرارهم بسؤل

قال ابو مسلم صاحب الدولة العباسية

ادركت بالكتم والكتمان ما عجزت	عنه ملوك بني مروان اذ جهدوا
ما زلت اسعى عليهم في ديارهم	والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا	من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة	ونام عنها تولى رعيها الاسد

واسر رجل الى صديقه حديثا ثم قال له افهمت قال بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر قال المهلب ادنى اخلاق الشريف كتمان السر واعلا اخلاقه نسيان ما اسر اليه ومن احسن ما قيل في كتمان السر قول الشاعر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1